فقام أعرابي فقال : يارسول الله ، لمن هي ؟ قال : « لمن طيَّب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام »[1] .

وقوله : « إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوَّفة طولها ستون ميلاً ، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً »[2] .

وقوله : « أُدْخِلْتُ الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لشاب من قريش ، فظننت أني أنا هو ، فقلت : ومن هو ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب »[2] .

وفي هذا المجال أحاديث كثيرة ، نسأل الله أن يجعلنا من أهل تلك الغرف في الجنة إنه على ما يشاء قدير .

* * *

الكاتمون أحوالهم!!

عن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال : دخلت على الحارث المحاسبي رحمه الله فقلت له : يا أبا عبد الله ، هل حاسبت نفسك ؟ فقال : كان هذا مرة . فقلت : فاليوم ، قال : أكاتم حالي إني لأقرأ آية من كتاب الله تعالى فأضنُّ بها أن تسمعها نفسي ، ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها ، ولقد كنت ليلة قاعداً في محرابي ، فإذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة ، فسلَّم عليَّ ثم قعد بين يديَّ ، فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محاريبهم ، ولا أرى لك اجتهاداً ، فأيُّ شيء عملك ؟ قال : قلت له : كتمان المصائب

---

(١) رواه الترمذي .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

واستجلاب الفوائد ، قال : فصاح وقال : ما علمت أن أحداً بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته ، قال الحارث : فأردت أن أزيد عليه فقلت له : أما علمت أن أهل القلوب يخفون أحوالهم ، ويكتمون أسرارهم ، ويسألون الله كتمان ذلك عليهم ، فمن أين تعرفهم ؟ قال : فصاح صيحة غشي عليه منها ، فمكث عندي يومين لا يعقل ، ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه ، فعلمت إزالة عقله ، فأخرجت له ثوباً جديداً ، وقلت له : هذا كفني قد آثرتك به ، فاغتسل وأعد صلاتك ، فقال : هات الماء ، فاغتسل وصلى ، ثم التحف بالثوب وخرج ، فقلت له : أين تريد ؟

فقال لي : قم معي ، فلم يزل يمشي ، حتى دخل على الخليفة المأمون فسلّم عليه وقال : يا ظالم ، أنا ظالم إن لم أقل لك يا ظالم ، أستغفر الله من تقصيري فيك ، أما تتقي الله تعالى فيما قد ملكك ، وتكلم بكلام كثير ، ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب ، فأقبل عليه المأمون وقال : من أنت ؟ قال : أنا رجل من السياحين فكرت في عمل الصدّيقين قبلي ، فلم أجد لنفسي فيه حظاً ، فتعلقت بموعظتك لعلّي ألحقهم ، فأمر المأمون بضرب عنقه ، وأُخرج وأنا قاعد على الباب ، ملفوفاً بذلك الثوب ، ومنادٍ ينادي : من وليُّ هذا فليأخذه ؟ قال الحارث : فاختبأت عنه ، فأخذه أقوام غرباء فدفنوه وكنت معهم لا أعلمهم بحاله ، فأقمت في مسجد بالمقابر محزوناً على الفتى ، فغلبتني عيناي فإذا هو بين وصائف لم أر أحسن منهنَّ ، وهو يقول : أنت والله من الكاتمين الذين يخفون أحوالهم ، ويطيعون ربهم ، قلت : وما فعلوا ؟ قال : الساعة يلقونك!

فنظرت إلى جماعة ركبان فقلت : من أنتم ؟ قالوا : الكاتمون أحوالهم ، حرَّك هذا الفتى كلامك له فلم يكن في قلبه مما وصفت شيء فخرج للأمر والنهي ، وإن الله تعالى أنزله معنا وغضب لعبده .